Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

انهزام الشعوب البارثية و توغل الحدود الصينية من طرف أول امبراطورروماني ذو أصل بربري سبتميوس سيفيروس: شواهد من العملة النقدية

The defeat of the Parthics and the incursion oft he chines border by the first roman emperor of berber origin,Septimius Severus: testimonials from coins

بلقاسمي زبدة دليلة
أستاذة محاضرة "أ" المركز الجامعي تيبازة، معهد العلوم الانسانية ، مخبر الدراسات الأثرية و التاريخية
Maitre de conférences A .Centre Universitaire Tipasa. Institut des Sciences Sociales et Humaines Laboratoire de recherches historiques et archéologiques
belkacemi.dalila@cu-tipaza.dz

تاريخ الاستلام: 23- 08- 2023 تاريخ القبول : 27 – 01- 2024

الملخص

لم يتوغل الرومان تماما حتى بلاد الصين , إلا ان سياستهم التوسعية قادت الإمبراطور سيبتميوس سيفيروس, ذو الأصل البربري, إلى شن حملة استعمارية ضد البارثيين, الشعوب القاطنة بالضفة الشرقية للإمبراطورية الرومانية , الواقعة على الحدود الغربية للأراضي الأسيوية. إذ شكلوا حاجزا جغرافيا و دفاعيا ضد وصول الرومان الى بلاد الصين. لتسقط في القرن الثالث ميلادي حدود هم على يد الجيش العسكري لسيبتميوس سيفيروس, فيتوج ذلك الإنتصار العظيم الذي لم يحققه أي امبراطور روماني من قبل , بتخليد ذكر تلك الهزومات على السكة في كل مقاطعات الإمبراطورية الرومانية.

الكلمات المفتاحية: المسكوكات, الشعوب البارثية, بلاد الصين, الإمبراطور سيبتيميوس سيفيروس.

Abstract:

The Romans did not penetrate the countries of China, but their expansionist policy led Emperor Septimius Severus, of barbarian origin, to launch a colonial campaign against the Parthians, the peoples living on the eastern bank of the Roman Empire, located on the western borders of the Asian lands. They formed a geographical and defensive barrier for the arrival of the Romans to the country of China. In the third century AD, their borders were feled by the military army of Septimius Severus, and this great victory, which no Roman emperor had ever achieved before, was crowned by immortalizing the mention of those defeats on the coins in all the provinces of the Roman Empire.

Keywords: numismatics, Parthian peoples, China, Emperor Septimius Severus

مقدمة:

إن السياسة التوسعية للإمبراطورية الرومانية قادت الرومان عبر العصور الى تصدي كل الهجمات الأتية من الضفة الشرقية للإمبراطورية , و على رأسها بلاد البارثيين التي كانت عبارة عن الحد الجغرافي الفاصل بين بلاد الرومان و بلاد الصين, رغم عدم فصل الأبحاث إلى حد الأن حول قضية الإتصالات المباشرة مابين الإمبراطوريتين,[1] علما ان المصادر القديمة التي ارخت بفترة حكم الإمبراطور دوميسيان شهدت أن "الرومان لم يقضوا على الشعوب الغنية, ألا و هم العرب ,الصينيون و الهنود"[2] . إن حملات اغسطس التي شنها في القرن الأول ميلادي ضد البارثيين , ثم تلتها الحروب التي قادها الإمبراطور ترايانوس في القرن الثاني ميلادي, إلى غاية الإنتصارات الكبرى للإمبراطور سيبتميوس سيفيروس, البربري الأصل في القرن الثالث ميلادي و التي لقب اثرها "برثيكوس ماكسيموس" أي باللاتينية "الهازم الأكبر للشعوب البارثة", ما هي إلا دلالة أن البلدين, لم يسودهما السلم منذ قرون بعيدة.

شهدت فترة حكم الإمبراطور الإفريقي, التي دامت من سنة 193 ميلادي إلى غاية سنة 211 ميلادي, نشوب حرب دامية شنها الجيش الروماني للقضاء نهائيا على التعديات التي كانت تقودها شعوب المنطقة الشرقية, محاولة زعزعة و الاحتلال التدريجي لأراضي الإمبراطورية الرومانية, نظرا لشاسعة مساحة هذه الأخيرة و صعوبة فرض نفوذها في المنطقة البعيدة عن العاصمة روما, اذ تتميز المقاطعات الرومانية الشرقية بميولاتها نحوى الثقافة الأسيوية و قرب عاداتها و تقاليدها من تلك الشعوب الشرقية, نخص بالذكر ولوع السكان بالألبسة و الأقمشة الحريرية إلى جنب كونها مسلكا لعبور منتجاتها التجارية نحوها, لتنشر جودتها مقابل أثمان باهظة في صفوف الطبقة الراقية و الأثرياء من الرومان. كل تلك الحروب التي شنها الإمبراطور سيبتيميوس سيفيروس ضد تلك الشعوب, تعكس الأجواء الإجتماعية و السياسية السائدة, ميزتها الإنحطاط في جميع الميادين و لم يبقى للإمبراطور سوى محاولة الحفاظ على اراضي المقاطعة و استرجاع هيبة روما, بل و حتى البحث على ايجاد استراتجيات عسكرية للتوسع نحوى شرق للإمبراطورية و القضاء نهائيا على شبح استعمار البارثيين لها و نشر السلم الروماني pax romanaالتي كانت من مسعى كل إمبراطور روماني.

فمن هو هذا الإمبراطور الذي حقق أخيرا الاهداف التي سعى لها العديد من الأباطرة لهزم شعوب البارثية؟ و ماذا كان وراء ذلك المبتغى؟ و ماهي الرموز التي خلفت ذلك الإنتصار؟

أولا: التواصل بين الصينيين و الرومان في الفترة القديمة

في عام 1877 قام الجغرافي الألماني فرديناند فون ريشتهوفن، الذي أوكلت إليه مهمة "رسم مسار "خط سكة حديد المستقبل بين ألمانيا ومنطقة نفوذها في الصين " ، بتقديم مصطلح "طرق الحرير "[3]. منذ ذلك الحين، حقق المصطلح نجاحًا كبيرًا.

تم استخدامه لوصف شبكة طرق التجارة القديمة بين آسيا وأوروبا، وربط مدينة تشانغآن (شيان حاليا) بالصين بمدينة أنطاكية بسوريا في العصور الوسطى (تركيا). كانت عبارة عن مجموعة من طرق التجارية الطويلة ، شهدت عبور الآلاف من قوافل التجار، إضافة إلى الحجاج والجنود و المغامرين, يسافرون آلاف الأميال بين الشرق والغرب ويتبادلون شتى البضائع، أشهرها الحرير و المعادن والتوابل إلى جانب المعرفة والأعمال الفنية.

و إن التفكير في العلاقات رومانية الصينية في العصور القديمة يعني الموافقة على مناقشة فرضيات تبنى إلا على عدد قليل من النصوص و الإكتشافات الأثرية النادرة. كما يفترض أنه منذ آلاف السنين، كان رجال من الإمبراطورية الرومانية و الإمبراطورية الصينية يقومون بعبور القارات والمحيطات للوصول إلى العالم الأوراسي لجلب المنتجات الفاخرة والهدايا التذكارية التي تناولتها الأساطير.

حددت الأبحاث الصينية فتح طرق الحرير الى فترة رحلة تشانغ تشيان, و أرخت ما بين 138 و 126 قم, ليتطور الطريق بشكل خاص خلال عهد أسرة هان (206-200 قم).

إن تداول المواد الثمينة وطرق التجارة الكبرى في الشرق الأدنى منذ العصر الحجري الحديث حتى الألفية الثانية, لتظهر الأبحاث أن الجزء الغربي, الذي أصبح فيما بعد طرق الحرير , قد عرف في فترة مبكرة, و كان هدفًه تبادل في سافات طويلة, المنتوجات النادرة و الثمينة على الخصوص, مثل المعادن

الخالصة (الذهب والفضة والنحاس والقصدير) أو بعض الأحجار شبه الكريمة مثل اللازورد.[4]

و لقد عرفت طرق الحرير في العصور القديمة ابتداء من القرن الرابع قبل الميلاد إلى القرن السادس قبل الميلاد، لينشئ تواصل بين شرق و غرب البحر الأبيض المتوسط, منذ زمن الإسكندر الأكبر حتى نهاية العصور القديمة، ظهر فيها مسلكين هامين, هما الطرق البحرية والطرق البرية. تم تسويق في تلك الحقبة الزمنية منتجات متنوعة نذكر من بينها الفلفل الأسود والحرير.[5]

و من بين الشواهد الأخرى على وجود اتصالات بين قارتي أوروبا وآسيا في العصور القديمة, هو انتشار الأوبئة و الأمراض، تحديدا خلال الإمبراطورية الرومانية. الاكتشافات و الدراسات الحديثة في علم الآثار وتحليل ADN, بينت أن انتشار الطاعون في عهد الإمبراطور جستنيانوس الذي أدى بوفاة عدد كبير في صفوف الجيش البيزنطي, كانت آسيا الوسطى بئرة الوباء، لتأخذ العدوة طريق التجارة انطلاقا من المحيط الهندي ليتعمم في بلدان البحر المتوسط[6].

ثانيا: التعريف بالإمبراطور سيبتيموس سيفيروس وبمساره العملي

كان للنصوص الأدبية والكتابات الإبيغرافية والمسكوكات دورا كبيرا بالتعريف بالإمبراطور سبتيموس سفيروس، وإن لم تحضا الأولى بمصداقية تامة، فإن الكتابات الإبيغرافية والمسكوكات عملت على الترويّج لأعماله في مختلف أنحاء الإمبراطورية وخاصة في بلده الأصلي الذي خصص له العدد الأكبر من الكتابات، مقارنة بما سبقه من الأباطرة.

كبر الإمبراطور سبتيموس سفيروس وشبّ بإفريقيا ونطق باللغة الأصلية المحلية، حيث ولد في 11 أبريل من سنة 146م بمدينة ليبسيس ماغنا (لبدة حاليا بليبيا)، والتي ترعرع ودرس بها إلى غاية سن الثامنة عشر، ثم سافر إلى كل من مدينة قرطاجة ومادوروس، لاستكمال دراسته في مجال علم البلاغة والتشريع ليكمل بعد ذلك مساره الدراسي في مدينة روما.

وقد تم التعرف على كل من اسم والده "جيتا" وجدّه "لوسيوس سبتيموس سفيروس"، من كتابة لاتينية عثر عليها في موقع سيرتا[7] قسنطينة حاليا، كما عرفتنا الكتابة بإنتماء جده للطبقة الراقية لمدينة ليبسيس ماغنا، حيث شغل مناصب سوفيت- حاكم وديومفير وقاضي بروما.

وبسيرتا ايضا عثر على كتابة أخرى مؤرخة 176م، سمحت بالتعرف على اسم زوجته الأولى "مارسيان باسيا"[8]، التي تزوجها بإفريقيا و هو يشغل منصب قاضي[9]، أنجب منها بنتان قبل وفاتها إما سنة 186 او 187م.

ليتزوج سبتيموس للمرة الثانية بجوليا دومنا التي تعرف عليها بسوريا وهو يشغل منصب مسؤول الفيلق، ليولد ابنه الأكبر لوسيوس سبتيميوس باسيانوس، المدعو بكراكلا سنة 188م بعاصمة الغال(لوجودونوم)، و الابن الثاني. بوبليوس سبتيموس جيتا, عام 189 بصيقليا.

✓ **مساره العملي**

تقلد سبتيموس سفيروس عدة منصب حيث ارتق إلى منصب قنصل سوفات سنة 189م، ليتولى ما بين عام 186 م و188م منصب حاكم مقاطعة ليون، وفي 189م عين منصب قنصل لصقلية، ليقود بين سنتي 191 و193م ثلاث فيالق ببانونيا العليا (المجر حاليا) [10].

في ديسمبر عام 192م تم القبض على الإمبراطور كومودوس في مؤامرة قضائية، ليقتل آخر إمبراطور للعائلة الأنطونية، ليتم إثر هذا الاغتيال تعيين "برتيناكس" إمبراطورا جديدا في جانفي193م، لكنه لم يمكث في السلطة سوى مدة شهرين, ليغتال هو الأخر من طرف الجيش في 28 مارس من نفس السنة[11].

وقد استغلت أحداث تلك الفترة من طرف سبتيموس سفيروس لبداية مغامرة التحدي للوصول إلى عرش الإمبراطورية الرومانية، ليتمكن من تحقيق مبتغاه يوم 13 أبريل من سنة 193م ليصبح أول إمبراطور بربري و لم يتعدى سن السابعة والأربعين. كان للفيلق العسكري الذي كان تحت إمارته دور كبير في اتصاره، و لغرض إثبات مصدقية حكمه أمام شعب الإمبراطورية الرومانية, قام بتقديم نفسه المنتقم للإمبراطور المغدور به برثيناكس، لتدوم فترة حكمه 19 عاما.

لم تكن فترة حكمه للإمبراطورية هادئة في أغلب مدتها، بل عرفت فترتين متميزتين: أولاها دامية استمرت اربعة سنين، بدأت مع توليه الحكم إلى غاية سنة 197م، ركز مجهداته للقضاء على أعداءه اللذين حاولوا الإطاحة بحكمه، منهم ديديوس ايوليانوس وديسيموس كلوديوس البينوس,

حاكم مقاطعة بريطانيا وبيسكنيوس نيجر حاكم مقاطعة سوريا.

واعتبرت الفترة الثانية من حكمه, فترة استقرار ورخاء في جميع أرجاء الإمبراطورية, فقد شرع في البداية بتغيير المحيط العمراني والزخرفي للعاصمة روما، ثم تلتها كل مدن مقاطعات الإمبراطورية على العموم وإفريقيا على الخصوص والتي عرفت أوج ازدهارها خلال تلك الفترة, نظرا من جهة, للسياسة المحكمة للإمبراطور وإلى القرابة الإفريقية من جهة أخرى, إذ كانت من بين الدوافع للنهوض الجذري في معظم أصعدة الحياة.

✓ الحرير الصيني بمجتمع روما غداة تولي سيبتيموس سيفيروس الحكم

ظهر لفظ "نسيج المصل" نسبة الى الحرير الصيني مع افتراض للإتصال الأول لبلاد اوربا القديمة بالحرير الصيني في فترة حكم الإسكندر الأكبر في شمال غرب الهند (326-325 قبل الميلاد)[12]. و لم يظهر الإستهلاك المنتظم للقماش الشهير إلا في القرن الأول قبل الميلاد، اثر انتشار في صفوف الطبقات الراقية للمجتمع الروماني لذوق الرفاهية للمنتجات الشرقية على رأسها الصينية.

وحين تولي سيبتيموس سيفيروس الحكم, كانت روما انذاك تعاني السيطرة القوية لأعضاء مجلس الشيوخ, تتخللها التعديات المزرية و الانحلال الاخلاقي الفاحش, وصل إلى نواة الأسرة الرومانية. كانت حينها الألبسة الحريرية الصينية المستوردة تباع و تشترى بأثمان باهظة, عادلت قمتها الذهب و الألماس[13], يقتنيها و يرتديا رجال و نساء على حد سواء, حيث كانت الفئة الأخيرة منها تتباهى علنيا بالتنورات الحريرية الشفافة[14] . و في هذا الصدد يقول بلين[15] على الصينيين *أنهم مشهورون بصوف غاباتهم, يفصلون الشعيرات البيضاء عن الأوراق التي ترش بالماء , ثم تقوم نسائنا بعمل مضاعف من اللف والنسيج. بتلك العمليات المعقدة و في تلك الأراضي البعيدة ، يحصل المرء على ما يسمح للنساء أن تظهر نفسها في الأماكن العامة بملابس شفافة*»، حيث وصلت الأجساد تباع, لغرض اقتناء قطعة قماش للتباهي بها, كون الحرير الصيني لم يكن للحرير الروماني ان ينافسه في الشفافية لان الأول تعتمد صناعته على مادة حيوانية دودة "بومبيكس موري [16] التي حافظ الصينيون خلال قرون عديدة على سر صناعته, أما الحرير الروماني, كان أصله نباتي, نتج منه قماش خشن و غير شفاف.

فكان للأول الشأن الإغراء في الساحات المغلقة للمجالس السينا و فضاء القصر الإمبراطوري, ليتم تنصيب رجال أو الاطاحة بهم. فبي تلك الاجواء من الإنحلال الأخلاقي تولى الإفريقي سيبتيموس سيفيروس و هو لا يزال متشبعا بأصوله الافريقية الطيبة[17] و العفيفة و التي شهد عليه المصدر القديم « تاريخ اوغسطس" HISTORIA AUGUSTA على انه كان متواضعا جدا في لباسه مبتعدا عن الحرير و كان يختار لنفسه الألبسة الخشنة.[18]

✓ حرب الإمبراطور ضد البارثيين

لقد شكلت بلاد البارثيين المنعرج الجغرافي الحساس الذي يبط بين أسيا الشرقية و الضفة الغربية لها, لتسقط تحت يد الإمبراطور سيفيروس سنوات قليلة بعد توليه عرش الامبراطورية. فكانت لتلك المنطقة الفاصلة بين الإمبراطوريتين تاريخ حافل, تارة مرير و تارة حافل بالإنتصارات لصالح روما, نظرا لما كانت لتلك المنطقة الإستراتجية مكانة حساسة من خوف من شبح التوغل إمبراطورية على حساب الأخرى. حيث عرفت المنطقة انهزام القوى الرومانية سنة 53 قم [19] من طرف الملك البارثي "اورووديس الأول", بقيت عالقة في الذاكرة الجماعية للرومان. كما عرفت المنطقة نفس الحروب بعد مرور 164 سنة بعد ذلك الإنهزام , حيث هزم البارثيون على يد عسكري ماهر و هو الإفريقي الموري "لوسيوس كويتوس" من أصل المقاطعة موريطانيا الطنجية, حيث قاد الجيش الروماني تحت سلطة الإمبراطور ترايانوس سنة 114م , حيث عينه قائدا لفيلق الجنود الموريين, ذات المهارة الكبيرة في سلك الفرسان و رمي الرمح, و هي الكتيبة التابعة للجيش الروماني. عرفت الشعوب البارثية, القاطنة شمال بلاد الفرس ,على مقربة من بلاد الصين, انهزام شهد عليه التاريخ الروماني .لم يكن للإمبراطور و القائد العسكري سيبتيموس سيفيروس, سوى إعادة كتابة تاريخ تلك الإنتصارات, على يد ميزتها شخصية عسكرية و إمبراطورية, اضافة الى أصول إفريقية, من خلال حملة شنها ضد أعداء الإمبراطورية مابين سنة 193-197م. كيف لا يهزم ذلك الامبراطور الشعوب البارثية, التي كانت له الفرصة التاريخية لرد الثأر على الحروب التي قادها ضدهم في القرن الثاني ميلادي الإمبراطور المحبوب لدى سكان شمال افريقيا,

"ترايانوس", بماعية الموري كوينتوس, لكن كان النصر قصير, حيث استرجع البارثيون أراضيهم بعد فترة زمنية قصيرة مباشرة بعد وفاة ترايانوس. ليئتي بعده الإمبراطور الإفريقي ليرفع نفسه االى مكانة ترايانوس الملقب ب"أخر الاباطرة الرومان الغزاة" بعد الامبراطور الكسندر الاكبر, فيقوم بدوره بهزم الشعوب البارثية و يكرس فيالقه بلقب *الفيلق البارثي الاول و الثاني و الثالث*, وظيفتها تكمن في حراسة الحدود الرومانية الشرقية ضد هجمات الشعوب الشرقية و على رأسها البارثية.

و كانت أولى خطواته في سياسة التحكم في الضفة الشرقية للإمبراطورية هو القضاء على "نيجر بيسكنيوس" حاكم لتلك المنطقة. ليعلن نفسه امبراطورا مباشرة بعد وفاة الامبراطور بيرتيناكس. ليغضب ذلك التصرف سيبتيموس سيفيروس، ليعلن إثرها في جويلية من عام 193 أن " نيجر بيسكنيوس" "عدو عمومي". ليتم التغلب عليه خلال ثلاثة حروب في نهاية سنة 193 بمنطقة "سيزيك" و بمنطقة" نيسي" بعد ذلك،ليقضى عليه نهائيا شهر أفريل من سنة 194 بمدينة ايسوس" بسوريا[20] . فكانت له بمثابة الشروع في التحكم الكلي للضفة الشرقية و البدء في عملية التخطيط لإسقاط البارثيين.

✓ **دخول الامبراطور سيبتميوس سيفيروس إلى روما بصفة هازم اللشعوب البارثية**

لقد خصص سكان مدينة روما للإمبراطور الجديد سيبتسموس سيفيروس حينما توليه الحكم للمرة, احتفالات بعد وصول إلى العاصمة, آتيا من جنوب منطقة " بانونيا العليا"، مستقبلين إياه بالهتافات و رشقه بورق الغار من طرف أعضاء السينا، كما سبق الذكر تلك الفرحة لم تكن عامة، لأن البعض من السكان كان الرعب يهز كيانهم، بعدما هزم نظيره " نيجر بيسكنيوس " وكان قلب الإمبراطور مملوء بالحقد و الغضب ضد أعضاء مجلس السينا. و لكن بعدها مباشرة شد رحاله لخوض المعارك ضد أعداء الإمبراطورية اللذين باءوا ينتظروه في الخارج. رجوعه إلى مدينة روما كان بعد غياب دام ثلاث سنوات و نصف، عاد متشبعا بالانتصارات على أعداءه في الخارج، عاد للعاصمة بعد ما عرف الملئ انتصاراته. حقق له ذلك المسار بالخارج الإحترام و التقدير و المحبة حوله في كل من العاصمة و أرجاء الإمبراطورية كلها.

كان رجوعه لروما سنة 202 مختلفا عن دخوله لها أول مرة كإمبراطور, إذ مثل هذه المرة صورة الإمبراطور القوي المنتصر، ليس على أعداء له في داخل البلاد، بل منتصرا على أعداء الإمبراطورية خارج البلاد، بل و أكثر من ذلك، أنقلب إحساس الخوف للرومان له إلى تقديرا و احترام معتبرين إياه مسالم و ناشر السلام.

أوضح ذلك الانتصار, شخصية لإمبراطور قائد أعلى، موسع الإمبراطورية، داخلا للعاصمة مصحوب بأفراد عائلته، زوجته جوليا و إبنه كراكلا و جيتا .تلك هي الصورة التي دخل بها الإمبراطور سيبتموس سيفيروس إلى روما، بصورة عائلة موحدة ذات نفوذ قوي و عظمة بارزة, قد نساها منذ سنوات الشعب الروماني.

✓ **العملة النقدية للإمبراطور سيبتيميوس سيفيروس المخصصة لهزم البارثيين**

اذا كانت العمليات العسكرية الخاصة باحتلال الأرضي و هزم الشعوب سهلة على الإمبراطور الإفريقي, إلا أن عملية دفع الأجور في غاية الأهمية, نظرا لما يتجرأ منه, سواء دفع أجور الجنود, مرتفعة أو مخفضة كانت. فالمرتفعة يستحقها الجنود المحاربون في المعارك التي شنها الإمبراطور حيث تزيد من تحفيزهم في خوض المعارك أو بالعكس تكون أجورهم منخفضة, فينتظر جراءها عقوبات سلبية في نفسية الجنود و إثارة الغضب في أوساطهم. و من المعروف ان الإمبراطور سيبتيميوس سيفيروس تقلد الحكم في قرن عرفت فيه الإمبراطورية تراجع في الاقتصاد الكلي, مما تسبب في تقهقر العملة النقدية الرومانية . اذ عرف نقد "الدوني" الذهبي انخفاض مستمر في وزن المادة الأولية بنسبة 80 بالمائة في فترة حكم الإمبراطور انطونينوس. اما خلال فترة ماركوس اوريليوس و صلت نسبة انخفاض المادة الأولية 75 بالمائة ليستمر الانخفاض في عهد الإمبراطور سيبتيميوس سيفيروس إلى نسبة 60 بالمائة أولا ثم نسبة 50 بالمائة أخيرا. لتفادي اضطرابات في صفوف الجيش, قام بتكتيكية عسكرية اقتصادية تتمثل في إضافة مادة النحاس للعملة,[21] ليوهم الجيش و الشعب ببقاء القيمة الوزنية و المادة الأولية على حالها. و ما ذلك إلا نتيجة ازمة القرن الثاني ميلادي, التي انجرت من ارتفاع الأسعار و التضخم و كذا جراء المشاريع الكبرى التي اطلقها الإمبراطور السابق كومودوس نهيك على التظاهرات الضخمة التي اقامها تجرء منها انهاك خزينة

الإمبراطورية ضف إلى ذلك الحرب الأهلية التي اضعفت كيان الإمبراطورية و الفقر الذي عاشته الأهالي القاطنة في المسالك التي تعبرها الفيالق العسكرية, كونها اضطرت لإيصال مئونتها الشخصية لها. ليزيد العدد الكبير للجنود من حدة الأزمة, وصلت أجورهم سنة 197م إلى 400 دوني ذهبي ثم 600 دوني ذهبي ابتداء من سنة 212 م, حيث قام الإمبراطوري الإفريقي برفع أجورهم بشكل كبير, نهيك عن تجهيزاتهم بالعتاد الحربية التي كانت تجدد اثناء التعطيل دون نسيان المؤونة التي كانت تأخذ حصة الأسد من منتجات زراعية كالقمح و الزيت....الخ.

تمثلت اصلاحات النقدية للإمبراطور خلال مرحلتين هامتين, تلك التي اجريت في بداية سنة 194م و الثانية في صائفة 195م, نتج عنها تغيير نهائي في مجرى القاعدة النقدية لعملة الدوني الروماني, حيث وصلت كمية المادة الخام الأولية المكونة له إلى 50 بالمائة ما يعادل حوالي 1.85 غ من المادة الخام, ذهبا كان أم فضة[22].كما تم ذكره سالفا. فكانت النقود تضرب في ورشات متنقلة جراء الحروب, غرضها التصفية الفورية لأجور الجنود, لتتعمم تلك العملية إلى كل ورشات المقاطعات الرومانية. اضافة إلى ذلك لم يقتصر الإمبراطور الإفريقي بالقيام بتلك التخفيضات الوزنية للنقد , بل قام بتخليد ذكرى انتصارات الجيش على الأعداء على الوجهات الخلفية للسكة. ففي مجال الإضطرابات التي عرفتها الامبراطورية الرومانية مع الشعوب و الدول الحدودية لأراضيها خاصة الضفة الشرقية التي تبعد الاف الكيلومترات من العاصمة روما, خصص لنفسه لقب هازم الشعوب البارثية على عملته, تخليدا للمعركة الدامية التي قادته للانتصار على تلك الشعوب القوية و المنافسة, و لم ينل عليهم إلا خلال معارك عديدة, دامت ثلاث سنوات كاملة قضاها في ارضية الميدان مع كل افراد عائلته, زوجته جوليا دومنا و و ابنيه جيتا و كراكلا, انتهت بتلقيب زوجته, ذات الأصول الشرقية و بالضبط من مقاطعة سوريا, اثناء الحروب البارثية من طرف الجنود الرومان, بلقب" أم الجنود "[23]

تداول ذلك النقد في كل المقاطعات الرومانية, و هو دوني من الفضة, قطره 18.5 مم و وزنه 3.63 غ .أرخ ضربه بسنة 200م بورشة روما. تحتوي الواجهة الأمامية له كتابة لاتينية : SEVERUS A AUG PART MAX

اما الترجمة فهي : سيفيروس الملقب بالاغسطس هازم شعوب البارثية. (انضر صورة رقم 1).

تظهر في الواجهة الخلفية الالهة "فيكتوريا" و هي في وضعية طيران في اتجاه الجهة الشرقية ماسكة بيديها تاج, و أمامها ذرع فوق مذبح. و يمثل المشهد الإنتصار على البارثيين. ليدوم احتلال تلك الأراضي إلى غاية الفترة البيزنطية, حيث تم العثور على نقود ذهبية بيزنطية في بلاد الصين[24] , ما يثبت فتح مسالك التواصل بين الإمبراطوريتين و فتح المجال للتبادلات التجارية.

و لم يختص تلقيب الإمبراطور "بهازم الشعوب البارثية" سوى في مجال المسكوكات, إذ خصص له كتابات لاتينية عبر كل مدن المقاطعات الرومانية, لشرفه و شرف أفراد عائلت , تنشد فيها الانتصارات الكبرى له ضد الشعوب البارثية, اذ تم اكشاف عدد كبير منها بالمقاطعة الإفريقية, تحتوي هي الأخرى على اسم الامبراطور سيبتميوس سيفيروس مصطحبا بلقب هازم الشعوب البارثية. ففي بعض المدن الرومانية للجزائر القديمة نذكر بعض المدن الاثرية بولاية سوق اهراس, التي عثر بها على 07 ناقشات من ذلك النوع, موزعة كالتالي : ناقشة بموقع ثاغاست[25] (سوق أهراس حاليا) و ناقشتين بموقع كدية السطح[26] و ثلاث كتابات بموقع ثوبرسيكوم نوميداروم[27] (خميسة حاليا) و ستة كتابات بموقع مادوروس[28] (ماداورش حاليا), تحتوي على النص التالي:

IMP-CAES-L-SEPTIMI-SEVERI-PII-PERTINACIS-AUG

قراءة نص الترجمة هو كالتالي: "الإمبراطور القيصر لوكيوس سيبتميوس سيفيروس التقي اغسطس هازم شعوب البارثية". تم تدوين كل تلك الكتابات على جدران أقواس النصر و المباني العمومية , تباهت المدن الإفريقية في القديم بانتصارات المجيدة التي حققها ابن بلدتهم الإفريقي الذي كتب التاريخ ذكراه, كونه أول رجل إفريقي و صل بمجهوداته الشخصية و عزيمته اللامتناهية, إلى رفعه إلى مصاف إمبراطور الإمبراطورية الرومانية في نهاية القرن الثاني ميلادي ليعيد للشعب الإفريقي هبتهم بين شعوب و أمم تلك الفترة, خاصة أمام الإمبراطوريات الشرقية الأسيوية التي كانت لها نفوذ كبير في العالم انذاك.

خاتمة:

تميزت المنطقة الفاصلة بين الإمبراطورية الرومانية و بلاد البارثيين, بتاريخ حافل بالحروب و الإنتصارات من كلتى الطرفين .فكون المنطقة إستراتجية حساسة تبعث المخاوف في كلتا الإمبراطوريتين من التوغل الواحدة على حساب الأخرى. فالإنهزامات المريرة التي عرفتها القوى الرومانية سنة 53 قم [29]

, لم يمحها الزمن من الذاكرة الجماعية للرومان. ليهزم بدورهم البارثيون سنة 114على يد عسكري ماهر , الإفريقي الموري البربري "لوسيوس كويتوس" قائد الجيش الروماني تحت سلطة الإمبراطور ترايانوس. لكن لبعد العاصمة روما عن تلك المنطقة و الانحطاط التدريجي للإمبراطورية, أعاد البارثيون استرجاع اراضيهم و نفوذهم في المنطقة و التحكم من جديد في التجارة الشرقية, لتغرق سوق الرومان بالمنتوجات الشرقية و على رأسها الحرير الصيني. لكن لم تبقى الأمور على حالها, إذ ظهر بعد قرابة قرن من الزمن, إمبراطور ذات المسار العسكري, سبتيميوس اسيبتيموس سيفيروس الإفريقي البربري الأصل, ليعيد كتابة التاريخ من جديد, و ذلك بهزم شامل لتلك الشعوب البارثية المجاورة لإمبراطورية الصين, إثر حملة قادها مابين سنة 193-197م , و هو بمثابة رد الثأر لكل الأباطرة الرومان اللذين هزموا من طرف البارثيين. و لغرض الاستعمار الدائم للمنطقة و القيام برومنتها, قام الامبراطور الإفريقي بتأسيس ثلاثة فيالق كبرى, لقبها بالفيالق البارثية, تم تمركزها في المنطقة الحدودية للصين, مفادها حراسة الحدود و التحكم في التجارة الصينية نحوى المقاطعات الرومانية, من بينها الحرير الذي فك تدريجيا لغز صناعته[30] و تعميم انتاجه في الفترة البيزنطية[31], التي تعتبر امتداد للفترة الامبراطورية الرومانية. ليصبح بذلك الإمبراطور الإفريقي أول من تحكم نهائيا في الحدود الشرقية المجاورة لبلاد الصين. و بقيت ذكرى ذلك الإنتصار العظيم مخلد في واجهات القطع النقدية سواء الذهبية, لفضية, النحاسية أو البرونزية و حتى على النقاقيشات الشرفية و أقواس النصر التي شيدت بمداخل المدن , تخليدا لذكرى إنتصار الإمبراطور و ذكرى إنتصار الفيالق العسكرية, اتهت بإعطاء الشعب الروماني المصدقية التامة للإمبراطور الإفريقي, الذي حكمهم طيلة ثمانية عشر سنة, سادها السلم الروماني PAX ROMANA و الإزدهار الاقتصادي.

الصورة رقم 1 الامبراطور سيبتيميوس سيفيروس به لقب هازم شعوب البارثية

الشكل :

المصدر:

1https://www.cgb.fr/septime-severe-denier-ttb-,brm_272655,a.html

[1] Janvier (Y). Rome et l'orient l'lointain : le problème des Seres. Réexamen d'une question de géographie antique. In Ktema : civilisation de l'Orient, de la Grèce et de Rome. N 09. 1984

[2] Silves, I,2,122-123 (Traduction H.Frere-H-J.Izaac,C.U.F.)

[3] Ferdinand Von Richthofen, China. Ergebnisse eigener Reisen und darauf gegründeter Studien, 1877, vol. 1, Berlin, Dietrich Reimer p. 496

[4] Butterlin (P) & Sauvage (M). La circulation des matières précieuses et les grandes voies commerciales au Proche-Orient du Néolithique au 2e millénaire avant notre ère. In Cahiers d'Histoire. n 151 Année 2001. p17-34

[5] Schneider(**P).** Les Routes de la soie dans l'Antiquité : une brève histoire des connexions Orient-Occident (4e siècle avant notre ère-6e siècle de notre ère).In Cahiers d'Histoire . n 151 année 2001. p-35-46

[6] Rossignol(B). La propagation des maladies entre l'Europe et l'Asie dans l'Antiquité : le cas de l'Empire romain », *Cahiers d'histoire. Revue d'histoire critique* . 151 | 2021 pp 47-60
[7] Gsell (S). Inscriptions Latines de l'Algérie TII n 564.
[8] Gsell (S). Inscriptions Latines de l'Algérie TII n565.
[9] Histoire d'Auguste-Vit, Severi., 23, 12.
[10]La Legio I Adjutrix, la Legio X Germanica, la Legio XIIII Germanica.
[11]Histoire d'Auguste Vit, Severi,23,13
[12] Schneider(**P)**, Les Routes de la soie dans l'Antiquité : une brève histoire des connexions Orient-Occident (4e siècle avant notre ère-6e siècle de notre ère) , *Cahiers d'histoire. Revue d'histoire critique* 151|202 p 35-46
[13] John Feltwell, The Story of Silk, (New York: St. Martin's Press, 1990), p. 10
[14] Poinsotte (J-M).Les Romains et la Chine, réalités et mythes.In Mélanges de l'école française de Rome. Antiquité. Tome 91,n 1.1979.p 431
[15]Pline l'Ancien Histoire Naturelle, 6 , 54.
[16] Daguet-Gagey (A). Septime Sévère, Rome, l'Afrique et l'Orient »biographie Payot Paris 2000 p-261-285.
[17] Hrrodien Histoire Auguste, vie de Niger, 8,1.
[18] Histoire d'Auguste-Vit, Severi., 23, 12.
[19] Daguet-Gagey (A). Septime Sévère, Rome, l'Afrique et l'Orient »biographie Payot Paris 2000.p 253.
[20] Marmouget(M). Chronologie 192-325 « Année-2004 » p 03
[21] Hiernard (J). Une source de l'histoire romaine : la monnaie impériale de Septime Sévère à Constantin. In P 81.
[22] Corbier (M). Dévaluation et fiscalité (161-235).Dans les dévaluations a Rome. Époque républicaine et impériale .Rome 1978.pp 273-291.
[23] Daguet-Gagey (A). Septime Sévère, Rome, l'Afrique et l'Orient. Biographie Payot Paris 2000.pp 263-264.
[24] François (T) & Morrisson(C). Sur les monnaies byzantines trouvées en Chine. In Revue numismatique. 6eserie-Tome 36, année 1994 pp.112-113.
[25] Gsell (S). Inscriptions Latines de l'Algérie TII N 869
[26] Gsell (S). Inscriptions Latines de l'Algérie TII N 950- 951
[27] Gsell (S). Inscriptions Latines de l'Algérie TII N 1256-1259-1260
[28] Gsell (S). Inscriptions Latines de l'Algérie TII N2091-2088-2087-2086-2085-2059
[29] Daguet-Gagey (A). Septime Sévère, Rome, l'Afrique et l'Orient. Biographie Payot Paris 2000. p 253
[30] Angeliki E. Laiou, Cecile Morisson ,*The Byzantine Economy*, (Cambridge: Cambridge University Pres, 2007), p. 30
[31] Nicolas Oikonomides, "Silk Trade and Production In Byzantium From The Sixth to Ninth Century: The Seals of Kommerkiarioi", *Dumbarton Oak Papers*, 1986, Vol. 40, pp. 33-53

قائمة المراجع

Livres

1) Angeliki E. Laiou, Cecile Morisson ,*The Byzantine Economy*, (Cambridge: Cambridge University Pres, 2007).
2) Corbier (M). Dévaluation et fiscalité (161-235).Dans les dévaluations a Rome. Époque républicaine et impériale .Rome 1978.
3) Daguet-Gagey (A). Septime Sévère, Rome, l'Afrique et l'Orient »biographie Payot Paris 2000 p-261-285
4) Ferdinand Von Richthofen, China. Ergebnisse eigener Reisen und darauf gegründeter Studien, 1877, vol. 1, Berlin, Dietrich Reimer.
5) Gsell (S). Inscriptions Latines de l'Algérie TII
6) Histoire d'Auguste-Vit, Severi.
7) John Feltwell, The Story of Silk, (New York: St. Martin's Press, 1990.
8) Pline l'Ancien Histoire Naturelle.

9) Silves, I,2,122-123 (Traduction H.Frere-H-J.Izaac,C.U.F.).

Articles

10) Butterlin (P) & Sauvage (M). La circulation des matières précieuses et les grandes voies commerciales au Proche-Orient du Néolithique au 2e millénaire avant notre ère. In Cahiers d'Histoire. n 151 Année 2001. p17-34.
11) François (T) & Morrisson(C). Sur les monnaies byzantines trouvées en Chine. In Revue numismatique. 6eserie-Tome 36, année 1994 pp.112-113.
12) Hiernard (J). Une source de l'histoire romaine : la monnaie impériale de Septime Sévère à Constantin. In Pallas. Revue d'études antiques Année 1997 H-S pp. 79-125.
13) Janvier (Y). Rome et l'orient l'lointain : le problème des Seres. Réexamen d'une question de géographie antique. In Ktema : civilisation de l'Orient, de la Grèce et de Rome. N 09. 1984.
14) Marmouget(M). Chronologie 192-325 « Année-2004 ».
15) Nicolas Oikonomides, "Silk Trade and Production In Byzantium From The Sixth to Ninth Century: The Seals of Kommerkiarioi", Dumbarton Oak Papers, 1986, Vol. 40, pp. 33-53.
16) Poinsotte (J-M).Les Romains et la Chine, réalités et mythes. In Mélanges de l'école française de Rome. Antiquité. Tome 91,n 1.1979.
17) Rossignol(B). La propagation des maladies entre l'Europe et l'Asie dans l'Antiquité : le cas de l'Empire romain », Cahiers d'histoire. Revue d'histoire critique. *151 | 2021* pp 47-60.
18) Schneider(**P).** Les Routes de la soie dans l'Antiquité : une brève histoire des connexions Orient-Occident (4e siècle avant notre ère-6e siècle de notre ère).In Cahiers d'histoire. Revue d'histoire critique, 151 | 2021,
35-46.

مواقع الانترنت

19) https://www.cgb.fr/septime-severe-denier-ttb-,brm_272655,a.html